

## كتب عربية وأجنبية وتقارير بحثية مختارة

### كابلي الخوري

مركز دراسات الوحدة العربية.

### أولاً: كتب عربية

(١)

الأساسية وبالتحديد حق المشاركة. وأكدت خلاصة المناقشات أن المساواة بين البشر وعدم التمييز في ما بينهم على أساس من الجنس أو الدين أو الطائفة أو غيرها تمثل جوهر مفهوم المواطنة وغايته. ولا تقتصر حقوق المواطنة على بعدها السياسي والمدني، بل تتناول كافة أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. كذلك لحظت المناقشات ضرورة الحفاظ على جوهر المواطنة من خلال إقامة توازن بين حقوق الأفراد وحقوق الجماعات وحقوق الشعوب والأوطان، إضافة إلى تحقيق التوازن بين حماية الخصوصية والهويات الثقافية والحضارية وعدم التملص من التزامات البحث عن قواسم مشتركة مع الهويات الثقافية والحضارية الأخرى، إنقاذاً للبشرية من نزعات التطرف على أنواعه.

ويضم الكتاب «إعلان الرباط» حول المواطنة في الوطن العربي الذي يدعو إلى

المواطنة في الوطن العربي. عمّان: منتدى الفكر العربي؛ دار ورد للنشر والتوزيع، ٢٠١٠. ١٤٢ ص. (سلسلة حوارات؛ ٤)

يضم هذا الكتاب وقائع الندوة الفكرية السنوية لمنتدى الفكر العربي التي عقدت في الرباط يومي ٢١ و٢٢ نيسان/أبريل ٢٠٠٨، والتي تمحورت حول المواطنة في الوطن العربي والمعضلات التي تحول دون تمتع الإنسان العربي بحقوق المواطنة الكاملة، وسبل معالجتها وتفعيل قيم المواطنة التي من دونها لا أمل في نهضة عربية تكفل حقوق المواطنين ومساواتهم جميعاً أمام القانون دون تمييز.

ناقش المشاركون في الندوة مفهوم المواطنة وعلاقته بالحرية والمساواة وحقوق الإنسان بما في ذلك الحقوق

المدني. ويتناول **الثاني** تيارات النهوض والإصلاح وإشكاليات العقل الفقهي المعاصر والليسانيات وآثارها في قراءة التراث والعلوم الشرعية. أما **القسم الثالث**، فيعرض للإصلاح السياسي والاقتصادي والتعليمي، فيما يتناول **القسم الرابع** المفاهيم الاقتصادية الكلية ومصادر المعلومات واكتساب المعرفة.

(٣)

إليزا فوربز تريب. **النجاة من العراق: شهادات جنود**. ترجمة ميشال دانو؛ مراجعة وتحرير مركز التعريب والترجمة. بيروت: الدار العربية للعلوم - ناشرون، ٢٠٠٩. ٢٨٠ ص.

يضم هذا الكتاب ثلاثين رواية لجنود أو مقاتلين سابقين في حرب العراق، دونوا رواياتهم الشخصية وتجاربهم مع هذه الحرب خلال الفترة ما بين ربيع ٢٠٠٥ وخريف ٢٠٠٦. وقد تحدث الجنود عن الأسباب التي تطوعوا من أجلها في الجيش، ملقين اللوم في الغالب على مجنديهم الذين قاموا بخداعهم لكي يلتحقوا بالخدمة العسكرية.

وتتركز القصص التي يرويها الجنود على مهامهم وتجاربهم القتالية خلال الحرب، وعلى الحوافز المالية والخدمات الاجتماعية التي تقدم للمطوعين في الجيش، وهم في معظمهم من أبناء الطبقة العاملة أو الطامحين إلى تحسين أوضاعهم، وتجد بعضهم من المهاجرين الذين شاركوا في الحرب للحصول على الجنسية. وتفيد بعض روايات الجنود أنهم كانوا في البداية مفعمين بالمشاعر الوطنية ومأخوذين

خطة عمل تأخذ في الحسبان استئصال كل صور الاستبداد والفساد، والقيام بالإصلاحات السياسية الضرورية لدفع عملية التحول الديمقراطي، ومكافحة كل صور الفقر والجهل والمرض، من خلال العمل على التوزيع العادل للثروة، والقضاء التام على الأمية والارتقاء بالمؤسسات الثقافية والتعليمية ومقاومة الاحتلال الأجنبي والتبعية.

(٢)

أبو بكر أحمد باقادر [وآخرون]. في **الاجتماع السياسي والتنمية والاقتصاد وفقه الإصلاح: مدخل لتكوين طالب العلم في عصر العولمة**. تقديم عبد العزيز القاسم. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٠. ٣٧٦ ص.

يفيد تقديم هذا الكتاب أن السياسة تحكم العالم، وأن علم السياسة بات يتناول الموضوعات جميعها «بدءاً من النكتة والصورة الساخرة، وانتهاءً بعلم أصول الفقه والتفسير والحديث والفلسفة والأخلاق والاقتصاد.. ولا بد للقارئ العربي اليوم من الوقوف على قوانين العلوم المختلفة التي تتضافر على نحو معقد لتتحكم في مجتمعاتنا السياسية». ويضيف أنه بعدما اختلطت تلك العلوم على نحو مربك، كان لا بد من أفراد كتاب جامع يلم شعثها ويهذب سياقاتها، فكان هذا الكتاب الذي يعتمد إلى توفير قاعدة موسوعية تزود القارئ العربي بأصول العلوم المختلفة وتطور مساراتها ومصادرها ومراجعتها.

يضم الكتاب أربعة أقسام، يعنى الأول بالعلوم السياسية والاجتماعية والمجتمع

تعريفه، على دراسات معمقة لثلاثة أحياء سكنية متجاورة ضمن الحدود البلدية لرام الله والبيرة المحتلة، هي: مخيم الأمعري، ويسكنه لاجئون من فلسطين الساحلية، أغلبيتهم من فئات عمالية و«مهمشة» وشريحة دنيا من الطبقة الوسطى، وحي أم الشرايط، الذي كان نما بطريقة عشوائية نسبياً في فترة ما بعد أوصلو، ومعظم سكانه من عائدين ونازحين عن مناطق أخرى، والمصيون، وهو الأقدم نسبياً، وتتكون أغلبية سكانه من شريحة عليا من الطبقة الوسطى. وتسعى الأبحاث الواردة في هذا الكتاب إلى رصد علاقات القربى والتضامن الأهلي تحت الاحتلال، والكشف عن استراتيجيات البقاء والحراك الاجتماعي للأسر والأفراد.

تبين أبحاث الكتاب أن هناك من يعتبر أن المخيم أصبح بمثابة هوية للاجئين، ومن الصعب الفكك من الانتماء إليه، لأنه وفر ويوفر علاقات تضامنية وتكافلية في أسوأ المراحل، خصوصاً في أيام وسنين الانتفاضتين. كما تظهر الأبحاث أن حقبة أوصلو مثلت نقیضاً لما ساد في مرحلتي الانتفاضتين بين السكان من تكافل وتضامن، وأفرزت تراتيبات تمثلت بتشكيل «طبقة وسطى حضرية معولة» تتألف من موظفي السلطة الوطنية، وظهور تمايزات طبقية استناداً إلى المكان والمكانة، بعد أن استقرت غالبية الطبقة الميسورة في حي المصيون. وفي مقارنة بين مخيم الأمعري والأحياء المجاورة، أم الشرايط والمصيون، يظهر مخيم الأمعري مختلفاً في جوانب ثلاثة: أولها، وجود كثافة أكبر في عدد سكانه مع أسر كبيرة الحجم، ثانيها، وجود

بالمقولات الإعلامية عن وجود أسلحة دمار، ومحاربة الإرهاب ونشر الديمقراطية، لكنهم ما لبثوا أن شككوا بأهداف الحرب. ويذهب بعض الجنود إلى التشكيك في أهداف الحرب منذ بدايتها. وتجمع الروايات تقريباً على أن أحداً لا يخرج من الحرب سالماً، وأنهم بالإجمال يفضلون عدم الحديث عن الحرب التي خاضوها، ويصعب عليهم مشاركة المدنيين قصصهم، فالحرب تزيد الشرخ بين العسكري والمدني. وتكشف هذه القصص عن الكثير من التفاصيل المتعلقة بيوميات الحرب وممارساتها، وتعكس حاجة الجنود السابقين إلى المساعدة الفعلية للشفاء من الجروح الجسدية والمعنوية التي خلفتها آثار الحرب، وأكثرها انتشاراً حالة الإحباط أو اليأس الناجمة عن تجربة الحرب القاسية وصورها التي تلاحقهم والتي تدفع بعضهم إلى الانتحار. وتخلص المؤلفة إلى أن هؤلاء الجنود بحاجة إلى المساعدة لطي صفحة الحرب وتحقيق السلام الداخلي، وربما يساعد على ذلك الترحيب بعودتهم إلى منازلهم واستيعابهم وتأمين التعليم وفرص العمل لهم بما يتوافق والوعود التي قطعت لهم لحثهم على الالتحاق بالجيش.

#### (٤)

رلى أبو دحو [وآخرون]. أمكنة صغيرة وقضايا كبيرة: ثلاثة أحياء فلسطينية في زمن الاحتلال. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٠. ٢٤٤ ص.

يحتوي هذا الكتاب، كما يأتي في

مستويات تعليمية وتشغيلية أدنى، وثالثها، هشاشة وضع سكانه إزاء الفقر وافتقار الطمأنينة.

(٥)

سميرة عليان، سرحان زويب وواكيم رودة. **الإصلاح التربوي في الشرق الأوسط: الذات والآخر في المناهج المدرسية**. القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١٠. ٣٣٥ ص.

تتناول مقالات هذا الكتاب - كما يأتي في تعريفه - مشاريع الإصلاح التربوي في عدد من البلدان العربية من جوانب مختلفة، فتعرض لتاريخ الإصلاح التربوي وملابساته، وتنظر في صورة الذات وعلاقتها بالآخر - وخاصة ما يتعلق منها بصورة أوروبا في بعض المقررات المدرسية العربية - كما تعالج أسئلة الهوية في ضوء التاريخ والمقاربات الإنسانية.

تعنى مقالات **القسم الأول** من الكتاب بتاريخ الإصلاح التربوي ومبرراته ومعوقاته في عدد من البلدان العربية، وخاصة في سورية ولبنان وسلطنة عمان ومصر والأردن، فيما تتناول مقالات **القسم الثاني** صورة الأوروبيين في الكتب المدرسية الأردنية والتحويلات التي شهدتها صورة العلاقات بين البلدان العربية والإسلامية وأوروبا، وذلك في محتويات كتب التاريخ المدرسي المغربية. أما **القسم الثالث**، فيعنى بموضوع الهوية ليقود إلى البحث عن الذات بين الأنا والآخر في ضوء منظومة القيم الأخلاقية والثقافية العربية في مقابل قيم الآخر الغربي.

(٦)

طارق زيادة. **دراسات ومقالات في الفكر العربي والإسلامي**. طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠١٠. ١٩٨ ص.

لا سبيل للخروج من الإحباط إلى آفاق القرن الواحد والعشرين من دون أعمال الفكر النقدي الذي يشترط الحرية، إذ لا إبداع من دون فكر حر، ولا فكر حر من دون احترام كرامة الإنسان. هذا ما ينطلق منه المؤلف في هذا الكتاب، ليصل إلى النهضة في المجتمعات العربية التي لم تخرج حتى الآن عن تقليد التراث أو تقليد الغرب، بل أعادت إنتاج الماضي، وفشلت في مواجهة تحديات العصر، وفي كلا الحالتين كان التقليد مميّتا.

من هنا يرى المؤلف أن أزمّتنا المصرية ليست مسألة أخلاقية أو تربوية أو تعليمية أو تنموية فحسب، «بل هي مسألة إحداث تغيير جذري في حياتنا العامة ونظرتنا وعقليتنا وتعاطينا مع الواقع وفهم حركة التاريخ من منظور العلاقة الجدلية بين الإنسان ومجتمعه، بحيث لا يكون المسار مسألة جبرية أو آلية بل صنع أيدينا نمسك به مصيرنا، ونخط مستقبلنا».

(٧)

علي موسى. **مجسطي أبي الوفاء البوزجاني**. إشراف رشدي راشد. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠. ٤٥٥ ص. (سلسلة تاريخ العلوم عند العرب؛ ١٠) [و] (سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٨٢)

يسهم كتاب **المجسطي** لأبي الوفاء

قيادة المجتمع نحو التغيير في سلطنة عمان، ألا وهي التجربة التربوية لثورة ظفار (١٩٦٩ - ١٩٩٢) التي قدمت دروساً في التغيير الاجتماعي والتعليمي يمكن الاستفادة منها. وقد تم اختيار هذا الموضوع، كما تفيد مقدمة الكتاب، لأن هذه التجربة زودت عُمان بالعديد من السواعد العُمانية المسلحة بدرجات علمية مرموقة أسهمت في بناء عُمان الحديثة.

تعرض المؤلفة لمهام الثورة في العامين ١٩٧١ و ١٩٧٤، وأبرزها تحرير المنطقة من كافة أشكال الوجود الاستعماري، القضاء على أنظمة الحكم العشائرية الأوتوقراطية، وتحقيق الاستقلال، والقضاء على التجزئة والإقطاع والعبودية، والعمل على تحرير المرأة، ومحاربة الفساد الخلقي والإداري والسياسي، والجهل وكافة مظاهر التخلف في المجتمع، ونشر العلم والثقافة الوطنية، ومحو الأمية، والعمل على نشر إلزامية التعليم.

(٩)

ميشال نوفل. **عودة تركيا إلى الشرق: الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية**. بيروت: الدار العربية للعلوم - ناشرون، ٢٠١٠. ١٥١ ص.

يسعى الباحث في شؤون الشرق الأوسط ميشال نوفل في هذا الكتاب إلى إظهار سمات التحول في السياسة الخارجية التركية وبروز اتجاه «العثمانية الجديدة»، بدءاً بسياسة الانفتاح الاقتصادي التي شكلت نقطة انطلاق بارزة وأواخر الثمانينيات لبناء توازن بين الدولة والمجتمع

البوزجاني، كما يأتي في تعريفه، في البحث عن المعرفة في كيفية تطور العلوم، ويتضمن ثلاثة مجالات رئيسية: «**مجال الرياضيات** وهو الأهم، لما جاء به من إسهامات في علمي المثلثات المسطحة والكروية. وإن كثيراً من القوانين الحديثة في حساب المثلثات ترجع لأبي الوفاء؛ ففي مجسطيه أخذت «الدالات» المثلثية شكلاً جديداً (حديثاً) ويعتبر هذا التقدم نقطة تحول مهمة وكبيرة في تاريخ هذا الفرع من الرياضيات، وقد شرحها المحقق (د. علي موسى) باختصار في خلاصة الكتاب. وبوضعه للشكل الظلي الكروي وتطبيقاته له في الفلك جعل (أبو الوفاء) الظل (وتمامه) مشهوراً مثل الجيب (وتمامه)، وبالتالي كذلك القاطع (وتمامه)، وقد اعترف البيروني له بهذا الفضل؛ **ومجال الرصد والآلات الفلكية**، حيث ابتكر لهذا الغرض آلات وصفها في مجسطيه (وهي مشروحة في المقدمات مع رسومات)؛ **ومجال علم الفلك النظري**، حيث قدم المحقق شرحاً لحركة الشمس مع رسم لها، كما وصفها المؤلف في مجسطيه، وذلك لتكون توطئة لتخيل حركات الكواكب الأخرى».

(٨)

منى سالم سعيد جعوب. **قيادة المجتمع نحو التغيير: التجربة التربوية لثورة ظفار (١٩٦٩ - ١٩٩٢)**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠. ٣٦٨ ص.

تكمُن أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول نموذجاً ثورياً لثورة شعبية سعت إلى

(١٠)

ناصر يوسف. **دينامية التجربة اليابانية في التنمية المركبة: دراسة مقارنة بالجزائر وماليزيا**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠. ٤١٤ ص. (سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٨٣)

يجول هذا الكتاب، كما يأتي في تقديمه، في آفاق التجربة اليابانية المعاصرة في التنمية الاقتصادية والدروس التي يمكن الاستفادة منها في العالم العربي والإسلامي، ومقاربة هذه التجربة بالتجربتين الماليزية والجزائرية.

يبحث المؤلف في التجربة الإنمائية اليابانية المعتمدة على الذات وأهمية الاستثمار الاجتماعي والتكنولوجيا العالية والسوق الواسعة في إغناء هذه التجربة. ويستخلص من موقع تجربة اليابان في منظورها الإسلامي، أن اليابان تفوقت على العالم العربي والإسلامي في أمور فرعية مثل: احترام الإنسان، واقتان العمل، ومراعاة الملكية، وترشيد الانفاق، وحياسة التكنولوجيا؛ وهي أمور لا تتعارض ونظرة الإسلام إلى التنمية الاقتصادية.

أما عن نتائج الدراسة، فكان أهمها أن التجربة اليابانية في التنمية الاقتصادية هي تجربة مركبة في بعديها الإنجازي والاستثماري، وأن دينامية الاعتماد على الذات في التجربة اليابانية ظاهرة تاريخية وطبيعية، وهي ليست ظاهرة أيديولوجية تهدف إلى تحقيق مكاسب آنية. من هنا توصي الدراسة بضرورة إدخال مقررات واختصاصات في مدارس العالم العربي والإسلامي وجامعاته، تعنى بدراسة تجربة اليابان ثقافاً ونظاماً وإدارة، بالإضافة إلى دراسة تعامل اليابانيين مع الإنسان والوقت والأرض.

عبر البوابة الاقتصادية، ثم عبر البوابة الثقافية مع إعادة إعطاء الإسلام مكانته السياسية والاجتماعية في تركيا في إطار حركة «التوليف التركي - الإسلامي»، وصولاً إلى توجهات سياسة تركيا الخارجية في ضوء التغيرات التي طرأت على البيئة العالمية عقب أفول الحرب الباردة، واتجاه تركيا نحو الانفتاح على محيطها بالتلازم مع علاقاتها مع الغرب.

يرى المؤلف أن التحول في السياسة التركية تمثل في أن تكون تركيا شرق أوسطية وآسيوية وأطلسية وأوروبية في آن، وفرض عليها ذلك تحديات كبيرة في مختلف الفضاءات. لقد وجدت نفسها مضطرة إلى أن تعدل وتطور توجهاتها السياسية الخارجية نتيجة التغيرات التي طرأت على العالم منذ انتهاء الحرب الباردة وعدم تبلور نظام عالمي جديد تتفرع عنه أنظمة إقليمية فرعية جديدة، الأمر الذي تسبب بتهديدات أمنية جدية لتركيا في المحيط الجيو - سياسي الشامل بما في ذلك البلقان والقوقاز. ويذكر في هذا السياق، حرب الخليج الثانية ١٩٩١، وتفكك الاتحاد السوفياتي، بالإضافة إلى عوامل أخرى، منها تراجع الأتاتورية كأيديولوجية شمولية مقابل رفع شأن التجربة العثمانية بوصفها نموذجاً لقوة تركيا الإقليمية. وأدى ذلك إلى إعادة الوصل مع الموروث الإسلامي والعثماني وإعادة ربط تركيا بمحيطها الجيو - ثقافي والجيو - سياسي. ويرى المؤلف أن رفض تركيا التعاون مع الولايات المتحدة في غزو العراق ٢٠٠٣ كان «بمثابة الكاشف للاتجاهات الجديدة للسياسة الخارجية التركية».

## ثانياً: كتب أجنبية

(١)

السياسي في الداخل، وتوظيف الدبلوماسية في الخارج، وتقديم المساعدة العسكرية للحلفاء. وهذه العناصر ما زالت فاعلة وتحتاجها الولايات المتحدة من أجل حروب القرن الواحد والعشرين.

يمثل الكتاب وجهة نظر تعطي الأولوية للخيار العسكري الذي يتوجب تحصينه بالتوافق الداخلي والعمل الدبلوماسي وتقديم المساعدات العسكرية للحلفاء في الخارج. مع ذلك لا يبدو أن المؤلفين أفادا من دروس الحرب الأمريكية على العراق وأفغانستان. ولعل الدرس الأبرز الذي تجاهله المؤلفان هو أن للقوة حدوداً وأن استمرار مشاريع حروب الهيمنة لن تؤدي سوى إلى مزيد من الفوضى وعدم الاستقرار.

(٢)

Tom Engelhardt

**The American Way of War: How Bush's Wars Became Obama's**

Chicago, IL: Haymarket Books, 2010. 269 p.

مؤلف هذا الكتاب توم أنغلهارد كان قد حذر الأمريكيين من خطورة غزو أفغانستان والعراق في وقت كانوا فيه يحتفلون بالغزو. واستند تحذيره إلى خشيته من التمدد العسكري الأمريكي في العالم وتماهي التوسع الإمبراطوري مع مفهوم التفوق الذي ساد على مدى نصف قرن قبل إدارة بوش الابن، والذي يتوقع أن يستمر بعدها على الرغم من رفع إدارة أوباما شعار التغيير والقطع مع بوش؛ ذلك أن الفرضية الأساسية التي تتمحور حولها السياسة العسكرية الأمريكية التوسعية، هي أن أمن أمريكا

Thomas Donnelly and Frederick Kagan  
(eds.)

**Lessons for a Long War: How America Can Win on New Battlefields**

Washington, DC: American Enterprise Institute, 2010. 180 p.

يسعى مؤلفا هذا الكتاب توماس دونلي وفريدريك كاغان مع مجموعة من الخبراء الأمريكيين في الشؤون العسكرية والأمن القومي إلى تحليل التجربة الأمريكية في العراق وأفغانستان واستخلاص الدروس منها بهدف رسم خريطة طريق للتعاطي مع الحروب المقبلة، يفيد منها العسكريون والدبلوماسيون والمسؤولون المنتخبون على السواء، وتشمل الرأي العام أيضاً.

يرى المؤلفان أن الولايات المتحدة بوصفها ضامنة للأمن الدولي، عليها الالتزام بوجود عسكري طويل الأمد في العراق وأفغانستان. ويتطلب ذلك، برأيهما، تأمين الشروط والأدوات اللازمة للنجاح في ساحات الحروب الطويلة، ومن أبرزها اعتماد اللامركزية في سلسلة قيادة العمليات على أرض المعركة المتغيرة باستمرار، والأخذ في الحسبان قوة سلاح الجو «كبطل مجهول» في حروب مكافحة التمرد، وتهيئة الرأي العام الذي يمكن أن يكون له تأثير بالغ في قرارات عسكرية حاسمة، وتحجيم دور العسكريين في الشؤون الداخلية.

وعلى الرغم من أن المعارك قد تغيرت على مدى السنوات الخمسين الماضية، يرى المؤلفان أن الاستراتيجية الأمريكية لمكافحة التمرد ما زالت تؤكد أهمية تأمين الدعم

الإسرائيلي على غزة، وعمليات الإنقاذ الحكومية في التعاطي مع الأزمة الاقتصادية المثيرة للجدل، بالإضافة إلى الأفكار حول التطورات الإيجابية، مثل الحركات الديمقراطية في أمريكا اللاتينية وجهود التضامن العالمي التي تشير إلى «إحراز تقدم حقيقي نحو الحرية والعدالة».

يسترجع تشومسكي المخاطر والتحديات الناجمة عن السياسة الخارجية الأمريكية وتدهور الاقتصاد الأمريكي ليشير إلى خيبة أمل الملايين من سياسة «الآمال» التي رفعها أوباما خلال حملته الانتخابية. ويرى أن الشركات القوية وممثلي المصالح الذين يسيطرون على سياسة الولايات المتحدة الخارجية والمحلية، ما زالت قوية كما كانت دائماً في حماية مصالحها الخاصة، وذلك على حساب كل من الشعب الأمريكي ومئات الملايين من البشر حول العالم. ويؤكد أن الشركات وليس الحكومة هي التي تسببت في الأزمة المالية، وتسرب النفط والنتائج الوخيمة للسياسة الخارجية. ويرفع تشومسكي التساؤلات حول استمرار ممارسة التعذيب في السجون والمعتقلات غير القانونية على الرغم من تعهد أوباما بوضع نهاية لها. كما يذكر بمخاطر الاستمرار في التعامل مع قضايا الشرق الأوسط من خلال الانتقائية والمعايير المزدوجة.

(٤)

Daniel F. Baltrusaitis  
**Coalition Politics and the Iraq War: Determinants of Choice**  
Boulder, CO: First Forum Press, 2010. ix, 259 p.  
لماذا انضمت دول مثل كوريا الجنوبية

يتطلب المحافظة على وجود مسلح دائم في جميع أنحاء العالم، وإعداد قوات للعمليات العسكرية تكون جاهزة للتدخل في أي مكان وفي أي وقت. وإذ لا يلوح في الأفق ما يشير إلى التخلي عن هذه السياسة في عهد أوباما، يرى المؤلف أن استمرارية حروب بوش في عهد أوباما بات أمراً لا مفر منه، علماً أن مثل الأمر يتعلق بمبدأ الاستمرارية ويجد تفسيره لدى موظفي الإدارة الأمريكية الدائمين.

لا يصعب على المراقبين والمتابعين للسياسة الخارجية الأمريكية تقييم مدى التزام إدارة أوباما بسياسات إدارة بوش من العراق إلى أفغانستان وباكستان، وصولاً إلى الملف النووي الإيراني وعملية السلام في الشرق الأوسط. حتى إن التغيير الذي وعد به أوباما في التعاطي مع العالم الإسلامي ورفضه استخدام مصطلحات «الحرب على الإرهاب» أو «الحرب على الجهاديين»، بقي في إطاره اللفظي، إذ إن أوباما أكد استمرار الحرب تحت شعار الحرب على «التطرف والمتطرفين»، وغالباً ما تحمل صياغة مثل هذه الحروب في طياتها أكثر من تأويل.

(٣)

Noam Chomsky  
**Hopes and Prospects**  
Chicago, IL: Haymarket Books, 2010. 336 p.  
يعرض تشومسكي في هذا الكتاب للمخاطر والتحديات التي تواجه أمريكا والبشرية خلال أوائل القرن الواحد والعشرين، متناولاً الفجوة المتنامية بين أمريكا الشمالية والجنوبية، و«الاستثناء الأمريكي» الذي ما يزال لديه عقد قوية في عهد الرئيس أوباما، ومستنقع المشاكل مع العراق وأفغانستان، والعدوان الأمريكي

وفي تركيا، يرى المؤلف أيضاً أنه كان على الحكومة التركية - بما لديها من معطيات - الامتثال لقرار البرلمان الذي رفض فتح المجال الجوي التركي أمام الطائرات الأمريكية لمهاجمة العراق انطلاقاً من الأراضي التركية.

(٥)

Victoria Clark

**Yemen: Dancing on the Heads of Snakes**

New Haven, CT: Yale University Press,  
2010. x, 311 p.

يتفق المتابعون للمشهد السياسي - الأمني في اليمن على أن البلاد التي تعاني أساساً أوضاعاً اقتصادية صعبة تمر في مرحلة حرجة تهدد وحدتها واستقرارها، بدءاً من الحرب الأخيرة بين القوات الحكومية والحوثيين في محافظة صنعاء، التي استمرت أكثر من ستة أشهر وامتدت إلى الأراضي السعودية، مروراً بالنزاع المتصاعد بين الحكومة المركزية وأحزاب المعارضة في المحافظات الجنوبية التي لم تعد تتردد في المطالبة بالانفصال عن الشمال، وصولاً إلى إعلان الحكومة الحرب على تنظيم القاعدة، وتدخل الولايات المتحدة في هذه الحرب من خلال غارات تستهدف عدداً من المناطق القبلية وتثير التوتر بين الحكومة والعناصر القبلية، على غرار ما حصل في منطقة مأرب مؤخراً. من هنا تتخذ مؤلفة هذا الكتاب فيكتوريا كلارك من وصف الرئيس اليمني علي عبد الله صالح لحكم اليمن بـ «الرقص على رؤوس الثعابين» عنواناً لكتابها.

تعرض كلارك لتاريخ اليمن وصولاً

إلى التحالف الذي قاده الولايات المتحدة لغزو العراق ٢٠٠٣، بينما رفضت دول مثل تركيا وألمانيا وهما من الحلفاء الثابتين للولايات المتحدة المشاركة في هذا التحالف الذي أطلق عليه تسمية «تحالف الراغبين»؟. سؤال أساسي يطرحه هذا الكتاب في محاولة لإظهار العوامل المؤثرة في صياغة التحالفات التي باتت مسألة مركزية في السياسة الخارجية الأمريكية منذ انتهاء الحرب الباردة. ويأتي في مقدمة هذه العوامل المعطيات المحلية التي تؤثر في عملية اتخاذ قرار مشاركة هذه الدول في التحالفات أو عدمه.

يتحدث المؤلف عن ضغوط أمريكية تمارس على الحلفاء للمشاركة في التحالفات ضد خصومها. لكنه يرى أن الضغوط الأمريكية قد تصطدم بطبيعة النظم السياسية لدى الحلفاء أو عملية اتخاذ القرار على المستوى المحلي. لذا يعتبر، على سبيل المثال، أن تمتع السلطة التنفيذية أو الحكومة في كوريا الجنوبية بالاستقلالية والصلاحيات المركزية ساعد هذه الحكومة على اتخاذ قرار المشاركة في التحالف لغزو العراق على الرغم من أن ٨١ بالمائة من الكوريين الجنوبيين عارضوا الغزو.

أما في حالة ألمانيا، فقد عارض أكثر من ٧٠ بالمائة من الألمان غزو العراق وقلب نظام الحكم. وكان على الحكومة أن تستجيب لإرادة الشعب لأن قرار المشاركة في التحالف يحتاج إلى موافقة البرلمان، علماً أن ألمانيا قدمت سراً إلى القوات الأمريكية المتوغلة في العراق في بداية الهجوم خدمات استخباراتية استخدمت في غارة استهدفت الرئيس العراقي الراحل صدام حسين في حي المنصور.

الدعم السياسي والمالي لنظام الحكم القائم، لكن ذلك لن يؤدي سوى إلى إطالة أمد المشاكل القائمة في البلاد. وتشير إلى أن التدخل الخارجي في الشؤون اليمنية لم يثبت جدواه. لذا، يرى المراقبون أن التساؤل الذي تفرضه المرحلة المقبلة بات يرتبط بقدرة الرئيس اليمني على مواصلة الرقص مع الثعابين.

إلى حكم الرئيس علي عبد الله صالح المستمر منذ ٣٢ عاماً. وتعتبر أن جهود الرئيس صالح للإمساك بالسلطة وترويض الخصوم حققت نجاحاً لا يمكن تجاهله، لكن ما حققت من خلال المحسوبية وتحريض المنافسين بعضهم بعضاً، كان على حساب التنمية والشفافية. كما تعتبر أن تحويل اهتمام الغرب باليمن بوصفها دولة حاضنة للإرهاب، من شأنه أن يؤمن

### ثالثاً: تقارير المراكز البحثية

على كسب عقول الصوماليين وقلوبهم واتجهت نحو المصالحة الوطنية.

(١)

International Crisis Group [ICG],

«Somalia's Divided Islamists»,

*Africa Briefing*, no. 74 (18 May 2010).

تعتبر مجموعة الأزمات أن الانقسامات بين القوى الإسلامية كانت موجودة على الدوام، لكنها لم تظهر إلى العلن إلا بعد انسحاب القوات الإثيوبية أوائل العام ٢٠٠٩، بسبب تحالف جميع هذه القوى ضد القوات الإثيوبية التي احتلت مقديشو العام ٢٠٠٦. وقد ظهر الانقسام بعد تشدد حركة الشباب في تطبيق الشريعة و«فقاً لتفسيرها» ودخولها في مرحلة من التنافس والصدام مع حزب الإسلام، ومن ثم الصدام مع «أهل السنة والجماعة» الموالية للحكومة الانتقالية. وساهم الدعم الدولي وكذلك الدعم الذي قدمته بعثة الاتحاد الأفريقي إلى الحكومة الصومالية الانتقالية في إفشال هجوم كبير من قبل الشباب وحزب الإسلام ضد الحكومة، فيما زادت الضغوط على حركة الشباب مع اضطرارها إلى القتال على أكثر من جبهة. مع ذلك، ترى مجموعة الأزمات أن لحركة الشباب وحزب الإسلام صلات بتنظيم القاعدة وما زالتا تشكلان

تتابع المجموعة الدولية للأزمات في هذه المراجعة الوضع في الصومال، وخاصة الانقسامات بين الفصائل الإسلامية المتشددة والمناهضة للرئيس الصومالي المؤقت الشيخ شريف شيخ أحمد وحكومته الاتحادية المؤقتة، وتداعيات هذه الانقسامات على الأزمة السياسية والوضع الأمني في البلاد. وترى مجموعة الأزمات أن تزايد الانقسامات بين الفصائل الإسلامية المتشددة، وتحديداً بين حركة الشباب المجاهدين وحزب الإسلام (الحليفين السابقين) أدى إلى تفاقم الأزمة السياسية في البلاد وإغراقها في مزيد العنف والفوضى واستقطاب المزيد من العناصر الأجنبية المتطرفة، لكنه يتيح للحكومة الانتقالية أن تفيد من انشاقات القوى الإسلامية المتشددة إذا ما عملت

بين واشنطن وإدارة الرئيس أوباما الذي وعد بإنعاش عملية السلام والتعامل مع سورية وإيران. وقد زار سورية مساعد وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأدنى، جيفري فيلتمان والمدير المسؤول عن قسم الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي دانيال شابيرو، بهدف فتح حوار مع القيادة السورية، وقام العديد من أعضاء الكونغرس بزيارة دمشق للغرض نفسه بمن فيهم رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، جون كيري. كما كان للمبعوث الخاص إلى الشرق الأوسط جورج ميتشل ونائبه فريد هوف أكثر من زيارة إلى دمشق للبحث في عملية السلام والعلاقات الثنائية. مع ذلك لم يحصل تقدم في العلاقات الثنائية أو على صعيد إعادة إحياء المفاوضات على المسار السوري - الإسرائيلي، إذ إن الحديث عن عملية السلام بين العرب والإسرائيليين بات عملياً - برأي رابينوفيتش - يتركز على السلام بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

وإذ تشير الدلائل إلى أن بعض أعضاء الحكومة الإسرائيلية يرغب في إعادة إحياء المسار السوري، تعلن سورية أيضاً أنها تريد إحياء المفاوضات. ويعتبر رابينوفيتش أن القيادة السورية تتصرف بكل ثقة وتشعر بالارتياح إزاء وضع دمشق الإقليمي، فيما تسعى الولايات المتحدة حالياً إلى سياسة شرق أوسطية بأولويات مختلفة. وليس هناك أي دليل على أن واشنطن تفكر في تغيير جذري بطبيعة الحال. ومع ذلك، إذا ما قررت الإدارة الأمريكية تغيير موقفها أو قررت الحكومة الإسرائيلية أن تعدل في مسارات عملية

تهديداً للحكومة الانتقالية والدول المجاورة، وعلى الحكومة الاتحادية الانتقالية أن تفيد من انقساماتهما من أجل تعزيب موقعها. ويمكنها في هذا السياق العمل على:

- كسب قلوب وعقول الشعب الصومالي، بما في ذلك التشديد على أن المعتقدات التي يروج لها المتطرفون غريبة عن تقاليد الصوماليين.

- التركيز بشكل أكبر على المصالحة الوطنية، بحيث تسعى الحكومة الاتحادية الانتقالية إلى الاتصال بعناصر أقل تطرفاً في صفوف حركة الشباب وحزب الإسلام، وبذل الجهود لإجراء محادثات مع هذه العناصر من أجل الوصول إلى تسوية سياسية.

## (٢)

Itamar Rabinovich,

«How to Talk and How Not To Talk With Syria: Assessing the Obstacles to and Opportunities in a Future Israeli-Syrian-American Peace Negotiation»,

*Middle East Memo* (Saban Center for Middle East Policy, Brookings Institution), no. 18 (May 2010)

في هذه المذكرة الصادرة عن مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط في معهد بروكينغز، يسعى السفير الإسرائيلي السابق في الولايات المتحدة وكبير المفاوضين مع سورية منتصف العام ١٩٩٠ إيتمار رابينوفيتش إلى استكشاف آفاق المفاوضات مع سورية والفرص المتاحة أمام تسوية سلمية بين إسرائيل وسورية وعلاقات واشنطن الثنائية مع دمشق.

يعرض رابينوفيتش لتطور العلاقات

البرلمانية العراقية والتحركات الهادفة إلى تشكيل حكومة عراقية جديدة، ترى مارينا أوتاوي ودانيال كايسي في مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي أن التحركات الجارية لتشكيل الحكومة ما زالت تواجه صعوبات عديدة، أبرزها عدم وجود كتلة برلمانية من ١٦٣ مقعداً من الضروري تشكيلها للتمكن من تشكيل حكومة جديدة، ورفض القوى السياسية المساومة للوصول إلى تسوية على اختيار رئيس الحكومة المقبلة.

وتوضح أوتاوي وكايسي أنه على الرغم من تشكيل الائتلاف البرلماني بين قائمة دولة القانون برئاسة نوري المالكي التي فازت بـ ٨٩ مقعداً والائتلاف الوطني العراقي الذي يضم المجلس الإسلامي الأعلى والصديريين (٧٠ مقعداً)، فإن الائتلاف البرلماني لم يتمكن من تسمية رئيس الحكومة المقبل مع إصرار المالكي على البقاء في السلطة ورفض الأحزاب الشيعية في الائتلاف هذا التوجه، بالإضافة إلى مطالبتهم بتحديد صلاحيات رئيس الحكومة وتعيين ثلاثة نواب له.

من ناحية ثانية، تتمسك القائمة العراقية برئاسة أياد علاوي التي فازت بأكبر عدد من المقاعد (٩١ مقعداً) بتفسيرها للدستور وحققها في تشكيل الحكومة المقبلة. وترى أوتاوي وكايسي أن موقف الأحزاب الكردية المعلن بدعم الائتلاف البرلماني تعرض للاهتزاز بعد أن أشار رئيس إقليم كردستان مسعود البارزاني إلى حق القائمة العراقية بتشكيل الحكومة، وهناك أكثر من إشارة إلى

السلام، فإن الوصول إلى اتفاق ثلاثي سوري - أمريكي - إسرائيلي أمر ممكن عملياً، لكن التفاوض سيكون مهمة شاقة، تستهلك الكثير من الوقت والموارد السياسية والدبلوماسية وتتطلب مهارات استثنائية. وإذا ما نجحت مثل هذه الخطوة، فمن شأنها أن تؤدي إلى اتفاق سلام بين إسرائيل وسورية وإلى علاقة جديدة بين الولايات المتحدة وسورية، تلحظ فك الارتباط بين سورية وإيران ومعسكر المقاومة وتبلور وضعاً جديداً في لبنان.

لكن مثل هذا السيناريو لا يبدو أنه قابل للتنفيذ في الوقت الراهن لعدم استعداد الجانبين السوري والإسرائيلي للمساومة. ويعتبر رابينوفيتش أن على إدارة أوباما أن تفيد من دروس المفاوضات السورية - الإسرائيلية في العام ١٩٩٠ التي افتقرت إلى وجود رافعة لواشنطن تستخدمها في التعاطي مع الجانبين السوري والإسرائيلي. وفي هذا السياق يمكن أن تذهب واشنطن إلى التعاطي مباشرة مع طهران، بحيث تلجأ والاتحاد الأوروبي إلى فرض عقوبات على إيران، الأمر الذي يؤثر في موقف سورية وكذلك في موقف حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو الذي جعل من التعامل مع الملف الإيراني هدفاً رئيسياً لولايته.

(٣)

Marina Ottaway and Danial Kaysi

«Iraq's Long Road to a Government»

Analysis of the 2010 Iraqi Parliamentary Elections, Carnegie Endowment for International Peace (26 May 2010).

في هذه المراجعة لنتائج الانتخابات

وقد أخرجت التظاهرات العربية التي هتفت لتركيا الحكومات العربية التي أخرجتها أيضاً الأنباء الواردة من بلد بعيد مثل نيكاراغوا يقرر تعليق علاقاته مع إسرائيل، تماماً كما فعلت فنزويلا عقب حرب غزة أواخر العام ٢٠٠٨. ونجم عن ذلك مواقف عربية تؤكد صعوبة السير في ركب دبلوماسية السلام الأمريكية، فكان القرار المصري بفتح معبر رفح. وجاء ذلك في وقت باتت فيه القيادة الفلسطينية تعتمد بشكل خاص على الدعم العربي لإضفاء الشرعية على تحركاتها الدبلوماسية ومفاوضاتها غير المباشرة مع إسرائيل برعاية الولايات المتحدة.

**ثانياً:** أكدت الأزمة أن غياب السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين يشكل تهديداً واضحاً للمصالح الأمريكية، إذ واجهت الولايات المتحدة إحراجاً في سعيها إلى الموازنة بين الدفاع عن إسرائيل ضد العزلة الدولية والامتثال إلى قواعد القانون الدولي.

**ثالثاً:** تصاعدت وتيرة ردود الفعل الدولية على الهجوم الإسرائيلي، بحيث بدأت بإدانة الهجوم الذي استهدف مدنيين لتصل إلى إدانة الحصار الإسرائيلي على غزة. وقد أكدت المواقف الدولية رفضها التسليم بالمنطق الإسرائيلي القائل إن رفع الحصار يخدم حركة حماس، ودعت هذه المواقف إلى ضرورة رفع الحصار غير الإنساني عن قطاع غزة.

**رابعاً:** أكدت الأزمة أن الوضع الراهن في المنطقة عرضة لأزمات غير متوقعة، يمكن أن تؤدي إلى خلط الأوراق وتقويض الجهود

إمكانية ربط المسائل العالقة بين إقليم كردستان والحكومة العراقية مثل الاستفتاء في مدينة كركوك، وقانون النفط، وتمويل البيشمركة التابعة للإقليم من قبل الحكومة المركزية بموضوع تشكيل الحكومة المقبلة، الأمر الذي يؤدي إلى تأخير إعلان الحكومة الجديدة بانتظار التسويات.

## (٤)

Shibly Telhami,

«The Deeper Crisis behind the Bloodshed on the Gaza Flotilla»

Brookings Institution (2 June 2010).

يرى الباحث غير المقيم في مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط - معهد بروكينغز - شبلي تلحمي أن الهجوم الإسرائيلي على «أسطول الحرية» في المياه الدولية في البحر المتوسط أدى إلى مأساة تمثلت بزهد أرواح أبرياء من الناشطين في المجال الإنساني، وإلى تصاعد الغضب الدولي إزاء إسرائيل، بالإضافة إلى أزمة كبيرة في العلاقات الإسرائيلية - التركية. كما فرضت المأساة تحديات على الدبلوماسية الأمريكية وأثارت تساؤلات على الصعيد العربي لا يمكن تجاهلها.

**أولى** هذه التحديات، أن الهجوم الإسرائيلي استهدف سفينة ترفع العلم التركي وأسفر عن مقتل ناشطين أترك، الأمر الذي أثار الشارع العربي الذي هتف تأييداً لمواقف رئيس الوزراء التركي رجا طيب أردوغان المنددة بالمجزرة الإسرائيلية، وتعبيراً عن التقدير لتضحيات مدنيين من غير العرب من أجل القضية الفلسطينية.

اليورانيوم المخصب بين إيران والغرب على الأراضي التركية، اعتبرته وزارة الخارجية الأمريكية مجرد خدعة.

مع ذلك، يرى هذا البحث أنه من غير المحتمل أن يغير قرار العقوبات حسابات إيران النووية الأساسية، لأنه لا يمس بشكل مباشر عائدات إيران النفطية التي تبلغ قيمتها عشرات المليارات من الدولارات والتي تشكل شريان الحياة لطهران. كما أن القرار لا يختلف عن إجراءات وتدابير اتخذتها الولايات المتحدة ضد إيران على مدى العقود الثلاثة الماضية بهدف الحد من قدرتها على «المشاغبة»، وتمكنت طهران من تحملها.

وإذا ما كانت العقوبات تهدف إلى دفع القيادات الإيرانية إلى إعادة النظر في سياستها الخارجية، فإن المرشد الروحي للجمهورية الإسلامية آية الله خامنئي سيجد فيها ما يبرر السياسة الخارجية الحالية لطهران. من هنا يرى الخبير أن الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية القسرية البحتة التي تسعى الولايات المتحدة إلى اعتمادها لا تؤدي إلى إزالة التناقضات ولا إلى اتفاقات دائمة مع طهران. وبالتالي، لا سبيل أفضل إلى النجاح مع طهران سوى من خلال الحوار المباشر والصبر الاستراتيجي □

الدبلوماسية التي تستغرق شهوراً من العمل الشاق. والواقع لا يوجد ثقة بالجهود الدبلوماسية لتحقيق السلام في الشرق الأوسط، لا بل أدت الأزمات المتلاحقة إلى تعميق عدم الثقة بالجهود الدبلوماسية. ولذا لم تعد التسوية في المنطقة - لما لها من أهمية - تتحمل استراتيجية انتظار الوقت المناسب الذي قد لا يأتي.

(٥)

Ray Takeyh and Suzanne Maloney,

«Sanctions Will Not Curb Iran's Nuclear Ambitions,»

*Financial Times*, 11/6/2010.

يتفق الخبيران راي تقيه (مجلس العلاقات الخارجية) وسوزان مالوني (مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط في معهد بروكينغز)، في هذا البحث، على أن دبلوماسية إدارة أوباما مع كل من روسيا والصين خلال الأشهر الستة الأخيرة أدت إلى تحقيق تقدم في سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران، وأصدر مجلس الأمن الدولي رزمة جديدة من العقوبات على إيران لدفعها إلى تعليق برنامجها لتخصيب اليورانيوم. ويسهل قرار العقوبات للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي اتخاذ عقوبات جديدة ضد طهران. وقد جاء (ليس الطريق) على اتفاق بين طهران وتركيا والبرازيل لتبادل